المجلد:18 العدد: 02/مارس2023
ص: 573 - 582
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

العاطفة في الخطاب الروائي عند إبراهيم الكوني.
دراسة في ضوء سيميائية الأهواء

ARTICLE TITLE;Emotions in Ibrahim Al-Koni's narrative speech
A study in the light of the semiotics of passions

نسمة عيساوي*[1]،
[1] جامعة باجي مختار –عنابة- nessmaaissaoui@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/09/25	تاريخ القبول:2022/12/15	تاريخ النشر: 2023/03/28

****

ملخص:

تظهرالعواطف في الخطابات الأدبية حاملة لمعانٍ متعددة تتمظهر في مختلف المواضع حاملة لشرارات حسيّة منبتها الهوى، لذلك وجب علينا أثناء تحليل الخطابات والنصوص الوقوف عند البعد الانفعالي للذّات الهويّة وكيفية اشتغال هذا البعد داخل حقل سيمياء الأهواء، والبحث عن الدلالة المتولدة عنه داخل النّص، لهذا حاولنا في هذه الدراسة استخلاص البعد الهووي في رواية " من أنت أيها الملاك " للروائي الليبي إبراهيم الكوني، وهذا بتقديم عرض التمظهر المعجمي كأولى مرحلة لمعرفة الكيفية التّي تعمل بها الأهواء، ثم عرض مختلف التحديدات التوترية التّي تخضع لها الذّات الاستهوائية.

الكلمات المفتاحية: الهوى، الشدة، المعجمية، الكمية، الانتماء.

ABSTRACT **:**

Emotions appear in literary speeches, carrying multiple meanings which appear in various places carrying sensual sparks stimulated by passion. Therefore, during the analysis of speeches and texts, it was necessary to stop at the emotional dimension of the passional self, and how this dimension works in the field of the semiotics of passions, and to seek the meaning that it generates. in the text. In this study, we tried to extract the idiosyncratic dimension of the novel "Who are you, the angel" by the Libyan novelist Ibrahim Al-Koni, and this by presenting the lexical manifestation as the first step to know how passions work, then by presenting the different tonic determinations to which the passional self is subjected.
Keywords: passion, intensity, lexicon, quantity, affiliation

المقال:

*نسمة عيساوي

1. مقدمة:

تنطوي هذه الدراسة على مساءلة الأدوات الإجرائية لسيميائية الأهواء ومدى نجاعتها في تحليل الخطابات والنصوص الأدبية، وذلك برد الاعتبار لحالة الهوى التّي أقصيت ردحا من الزمن لتعود بقوة مع غريماس في كتابه القيم " سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"، هذا وقد عملت مدرسة باريس السيميائية على إعادة الاعتبار للذات المتلفظة والتي تعتبر أساسية في عملية التواصل المتعلق بالحالة النفسية وما ينتابها من انفعالات وعواطف.

وبناء عليه فانّ ما هو أساسي في دراسة الهوى هو الكيفية الكشف عن الآثار المعنوية كما تتحقق داخل الخطاب أي كشف آليات المعنى وطرق اشتغاله داخل الخطابات والنصوص، وبالتالي الإمساك بالمعنى ظاهرا وباطنا.

لهذا ارتأينا أن نعمل في هذه الدراسة على مقاربة عاطفة الانتماء لدى الروائي " إبراهيم الكوني" في روايته " من أنت أيها الملاك" بغرض تحسس الذّات ومقاربة أبعادها الاستهوائية، لذلك تمكنا من وضع إشكالية مفادها كيف يتم استقاء المعنى المعجمي والدلالي لهوى الانتماء داخل القواميس والمعاجم؟ وماهي التحديدات التوترية التّي تخضع لها الذّات الاستهوائية؟

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان كيفية توليد المعنى بالتركيز على العاطفة وكيفية اشتغالها قاموسيا من أجل استخراج الدلالات العميقة، كما تسعى إلى الكشف عن البعد الانفعالي داخل النص وتحليله والكشف عن طبيعة البنية النسية وفق إجراءات ومفاهيم سيميائية الأهواء التّي جاء بها كل من غريماس وجاك فونتانيي.

2.التمظهرات المعجمية والدلالية لعاطفة الانتماء:

لكل نص ابداعي معجم خاص به، والذي يمكننا من اكتشاف الدلالات الخفية الخاصة بهويظهر ذلك من خلال استخراج الحقول الدلالية(Champ Sémantique) المكونة للعمل الإبداعي، إذ يمكّن "حقلا دلاليا مجموع توظيفات كلمة في نص معين، وهو توظيف يعطي لهذه الكلمة شحنة دلالية معينة "[1] هذه الحقول الدلالية تشكل فيما بعد حقولا لكسيمية، والتّي ترسم فيما بينها حقلا دلاليا يشمل كل المعاني المتاحة لفهم محتوى المفردة من خلال إقامة علاقات فيما بينها مما ينتج عنها حقلا دلاليا، فالمفردة ليست قارة على مفهوم ثابت بل تحمل معناها بحسب السياق الذي ترد فيه " عندها تشكل هذه الوحدات المعجمية السياقية ما يسمى المستوى الدلالي للمدلولية "[2]، تسمح لنا الصور اللكسيمية لمفردة الانتماء على استخلاص مجموعة من السيمات نحو: انتماء، انتساب، علو، هذه الصور اللكسيمية التّي تعبر عن الوحدة المعجمية السياقية، موضوعة ضمن سياق المدونة، فهذه السيمات متعلقة بسياق انساني يرتبط بالفرد وأحاسيسه مما ينتج عنه آثارا دلالية تسهم في اثراء الخطاب وانسجامه، ولهذا فانّ " كل خطاب، في الوقت الذي يحدّد فيه تشاكله الدلالي الخاص، لا يعدّ سوى استثمار جدّ جزئي للاحتمالات الضخمة التّي يوفرها له المستودع المعجمي "[3]، هذه الحقول المعجمية هي التّي تحدّد خصوصية الخطاب بوضعه ضمن السياق الذي أنتجه، وهذا يعني أنه قبل تحليل أي نص لابد من استخراج واكتشاف المعجم الخاص به، لأنه يمدنا بصور مسبقة عما يوجد داخل النص، من خلال تكرار الملفوظات وعلاقة هذه الأخيرة مع الملفوظات الأخرى بمعنى أنّ " هذا الإقرار يدفعنا إلى القول إنه إذا كانت الصورة المعجمية تتمظهر، مبدئيا، داخل إطار الملفوظات فإنها تتسامى بسهولة على هذا الاطار وتؤسس شبكة تصويرية

علائقية تمتد على مقاطع كلية وتكون تصويرية خطابية "[4] إذ يتم استخلاص مجمل التشكلات المعجمية الهووية من الملفوظ السردي الذي يعتبر مؤشرا دالا للكشف عن العاطفة التّي تعتري الذات البطلة، فالذات تحب كما أنها تفعل، وهذا الإحساس لا يمكن أن يكون مرئيا إلا من خلال تجزئته إلى مجموعة من الوحدات السيمية الصغرى، والتّي تشكل فيما بعد حقولا دلالية ليكسيمية نتعرف من خلالها على المعنى الذي تحمله المفردات، وعليه فانّ الرواية التّي بين أيدينا حافلة بمختلف العلامات والرموز والدلالات المكثفة والتّي سيتم الكشف عنها من خلال لفظة " الانتماء"، التّي تحمل طابع الشعورية، فلفظة الانتماء قبل كل شيء هي إحساس وشعور يمس شخصية الفرد بالدرجة الأولى. وعموما " فإنّ المعجمة تعدّ ظاهرة ثانية للبنية الدلالية، إنّها تطبق على منتج الاستعمال، أي على انتقاءات وترتيبات نعاين وجودها في الخطاب والنشاط التلفظي هو المسؤول عنها"[5]

2-1-المترادفات:

يرى غريماس مؤسس نظرية الأهواء أنّ اللغة تساهم بشكل فعال في تشكيل العواطف عبر صيغ ممكنة ومحتملة عن طريق الاستعمال من طرف جماعة أو فرد، ولذلك كان للقاموس اللغوي دور هام في تشكيل الدلالات والمعاني التّي تنتجها المفردات بواسطة التعالق فيما بينها. فقبل دراسة أي عاطفة لابد أن نستطلع معجمها الدلالي الذي يتوسع في شكل حقول دلالية كبرى، وعليه " يفهم من الحقل الدلالي مجموعة من الوحدات المعجمية التّي تطرح كفرضية عمل، وتحتوي على تنظيم بنائي مضمر يساعدنا الحقل الدلالي على تشكيل متن معجمي يتحدد بواسطة التحليل السيمي؛ إضافة كلمات جديدة وإقصاء كلمات أخرى قصد الوصول إلى وصف عالم دلالي فرعي "[6] وهذا الطابع المرن للغة سمح لها باشتقاق عدد من المفردات بما يتماشى مع الطابع الاستعمالي المتعارف عليه عند ثقافة ما.

من خلال تفحص المعجم اللغوي للرواية لاحظنا أنّ عاطفة الانتماء هي العاطفة المهيمنة في المدونة، جاء في معجم لسان العرب تعريف لفظة انتماء على أنها: انتمى هو إليه ...: انتسب وفلان ينمي إلى حسب وينتمي يرتفع إليه. وفي الحديث: من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه أي انتسب إليهم ومال وصار معروفا بهم. انتمى فلان إلى فلان إذ ارتفع إليه في النسب وكل ارتفاع انتماء. يقال: انتمى فلان فوق الوسادة "[7]، تدل لفظة الانتماء هنا على الارتفاع والانتساب، حيث تحمل لفظة الانتماء دلالة خصوصية مرتبطة بالفرد والجماعة، وهو بذلك هوى أو عاطفة قابلة للقياس، أما إذا عدنا إلى معجم الوسيط نجدها تدل على:" انتمى الطائر نحوه، ارتفع من موضعه إلى موضع أخر وإلى الجبل صعد وإلى كذا انتسب "[8]، فهذا التعريف يحمل معنى الارتفاع والعلو وهو أيضا يحمل معنى الانتساب والامتلاك. ويعني الانتماء أيضا الزيادة والكثرة، وبالتالي الارتفاع والسيادة والعلو وهذا ما جمع التعريفين السابقين، وبما أنّ الانتماء أمر طبيعي في النفوس وشعور انساني داخلي فهو حتما يعني الانتساب إلى الدين أو البلاد أو إلى فكر معين أو إلى أسرة أو عقيدة وهذا ما يدل على واقعية الانتماء وطبيعته باعتباره عاطفة ذاتية شعورية تنمو بالزيادة والانتساب شأنها في ذلك كبقية العواطف النامية. ويمكن أن نمثل لعاطفة الانتماء كما يلي:

الانتماء ..... ينظر إلى المدونة العاطفية.

الانتساب شعور فطري ..... صيغة الاتصال والتملك.

الهوية بكل ما تحملها من معاني ..... موضوع القيمة المرغوب فيه

ويتعين بصيغتين: رغبة الكينونة ورغبة الفعل

يتحدّد الموضوع المرغوب فيه بين تمظهري التعلق والتملك، فالذات متعلقة بشدة بهويتها الطارقية، وهي حريصة على هذه الملكية التّي تعتبرها شعور جامع وعليه " تتحدّد كثافة التعلق إما بأسبقية البرامج أو السلوكات المرتبطة بالموضوع، وإما من خلال وضعها في مواجهة التمثيل التشخيصي الذي تمنحه الذات لفعلها "[9]، فالذات متعلقة باسمها وهويتها وهذا ما تسعى إلى تثبيته فالانتماء إلى الوطن حاجة ملحة للذات، لأنه المسؤول عن كل العلاقات التّي تحكم الأفراد وتحدّد الجماعات وتبرز خصوصية الثقافات التّي تنتمي إليها.

***الانتساب**: حسب ما جاء به لسان العرب لابن منظور فإنّ " النسب: نسب القرابات، وهو واحد الأنساب، والنسب يشكون بالآباء ويكون إلى البلاد، ويكون في الصناعة وانتسب واستنسب: ذكر نسبه: ... يقال للرجل إذا سئل عن نسبه: استنسب لنا أي انتسب لنا حتى نعرفك "[10] نقول فلان ينتسب إلى قبيلة ما أو إلى لقب أي ينتمي إليه، ويكون ظاهرا في كل العلاقات والأصل فيه الانتماء والانتساب والعزو، فهو شعور فطري يحس ويشعر من خلاله الشخص أنه ينتمي إلى جماعة ما وتحتويه البيئة والمحيط الذي ينتمي إليه. فمن خلال قراءتنا لمتن الرواية، فإنه يوجد مفردات دالة على عاطفة الانتماء وسنعمد إلى استخراجها كما في الجدول التالي:

الحقل المعجمي	المترادفات الدالة
الانتماء أو الانتساب	شهادة الولادة، الاعتزاز بالنفس، الأسماء، الأسماء كنز نفيس، من لا اسم له لا وجود له، وثيقة الميلاد، الأبوة، وثيقة اثبات الهوية، انتماء مزعوم إلى سلالات هذا الوطن، أسماء الأسلاف وصايا في عنق الأخلاف، التاريخ، الوطن، العائلة، الهوية، مسقط الرأس، الهوية الصحراوية، الوريث، نداء الدم، الملكية.

يبين لنا الجدول المرادفات الخاصة بعاطفة الانتماء وهي تنتمي إلى معجم جماعي حسب تواترها ودلالتها، فقد جاءت هذه المرادفات على شكل مفردات وعبارات دالة استعان بها الكاتب لتشييد معجمه الدلالي لإضفاء شرعة الانتماء كعاطفة وكإحساس أولي سابق عن أي تجلي، لذلك جاء المعجم متنوع الألفاظ ومكثف الدلالات، يحمل تدفقا شعوريا يعبر عن حالته العاطفية إزاء هويته الصحراوية، وعليه جاءت عاطفة الانتماء كتيمة بارزة في الرواية تراوحت بين سعي الفاعل إلى تحقيق موضوع القيمة، من خلال علاقتي الاتصال و الانفصال، فالذات قلقة و متوترة لأنها تحمل وصية وعليها تبليغها، لأنّ الوصايا تلبية لنداء الروح، فالكاتب في هذه الرواية عبّر عن حالته الشعورية المتوترة التّي تطوق إلى الدفاع عن الهوية الضائعة.

لقد رصد لنا المعجم الدلالي الانفعالي (Thymique) حالة الذات من خلال تواتر مجموعة من الألفاظ التّي من شأنها أن تشكل في النهاية مجموع التواترات العاطفية التّي تسهم في التعريف بالعاطفة الأساسية. وبالتالي فإنّ الانتماء إلى الوطن كما جاء في الرواية هو مطلب شرعي لكل فرد، من خلال جملة من الميزات (الاسم، الهوية، الأرض، التاريخ، ...) وهو الموضوع المرغوب فيه والذي سعت الذات إلى الدفاع عنه ومحاولة بعثه

وبعث الهوية، هذا الاستحضار الدلالي المضمر الذي تخبئه لنا الرواية وتفصح عنه الذات من خلال عواطفها المتأججة والمتصارعة والتّي شكلت بدورها البؤرة الرئيسية في البناء الدلالي العاطفي، لأنّ الذات تمح إلى الاتصال، فقد كانت شدة الأثر العاطفي المترتب عن عاطفة الانتماء هو الرغبة الملحة في امتلاك موضوع القيمة المشبع بفائض انفعالي رافق شدة الأثر الذي تولد عن الذات مما جعل هذه العاطفة قابلة للقياس من خلال صيغتي رغبة الكينونة ورغبة الفعل مما تولد عن هذه الفئة أزمة انفعالية توترية يمكن قياس شدتها.

إنّ البداية الاستهلالية للرواية تنبأ بأزمة استهوائية للوهلة الأولى، ذات تطمح إلى رغبة ملحة في تسجيل وليدها، فتقابل بالرفض بحجة غرابة الاسم، وحسب التيمات المعجمية التّي رصدناها يتبين لنا أن موضوع الهوية والانتماء إلى الصحراء هو المحور الذي تدور فيه كل الأحداث والتّي تولد عنها فائض عاطفي انفعالي من خلال تواتر بعض العبارات الدالة على حب الانتماء والهوية الصحراوية، وهي تمثل دلالة نفسية عبر من خلالها الكاتب عن حبه لوطنه الذي ينسب إليه.

2.2-الشروط القبلية الدلالية للفظة الانتماء:

لاشك أنّه قبل كل تشكل عاطفي لهوى معين هناك مصوغات واستعدادات أولية سابقة عن كل تجلي، هذه الاستعدادات عبارة عن استعدادات أولية سابقة عن كل تجلي تنبثق عنها عدة حالات تحيط بالذات منها (النفسية، الاجتماعية، القيمية، ...إلخ)، فقبل تشكل عاطفة الانتماء فحتما هناك حالة سابقة عن هذه العاطفة وهو ما أطلق عليه غريماس " الشروط القبلية للدلالة " وهي شروط سابقة عن أي فعل وعن موضوع القيمة في حذ ذاته، وهو ما عبر عنها في تعريفه لها على أنها " شكل تصاورات تتحقّق في تصوّر العالم الإنساني في حالته البدئيّة باعتباره " توتّريّةاستهوائية"[11] ، وتمثّل الحالة البدئية بالذات المتخيلة التّي فيما بعد تحقق وظيفة الذات الفاعلة بواسطة اشتغال التوترات الاستهوائية مع بقية التكييفاتوالتصاورات التّي تخص الذات الهووية، فقبل أن تكون الذات هناك شبه ذات أو إمكانية وجود ذات مجردة، وهناك شبه موضوع وشبه قيمة فقبل تموقع هذه الأقطاب ضمن كون دلالي خاص بها فإنّها تمثل قيم مجردة ضمن عالم أدنى، وبالتالي فقبل أن تخرج الذات إلى العالم حاملة لقيم مستثمرة في موضوعات عليها أولا أن تدخل ضمن تركيبة لحامية مع الحمولة الكيفية التّي يحملها موضوعها، وعليه فإنّ " تكييف ذات الحالة –وهذا موضوعنا عندما نتحدّث عن الأهواء- لا يمكن تصوره إلى من خلال تكييف الموضوع الذي يفرض نفسه على الذّات لحظة تحوّله إلى قيمة "[12].

عندما نعود إلى هوى الانتماء نجده يحمل عدة صور تمهد لظهور هذه العاطفة، وبالتالي قبل البدء يجب أن نمر على كل الاحساسات الأولية السابقة لحالة الذات الاستهوائية (مسي) وربطها بمجموعة القيم التّي أنتجت الذات في شكلها النهائي، أي الانتقال إلى ما يسمى اللّحام الذي يقوم على " علاقة الاتّصال وعلاقة الانفصال، وتعدّ هاتان العلاقتان منطلق منح الوجود القيميّ بعدا مشخّصا، (...) علاقة توتّريّة تقود إمّا إلى الانفصال وإمّا إلى الاتصال (...) وضمن هذه التّوتّريّة هناك لحظة سابقة في الوجود على العلاقتين السّابقتين، وهي حالة مفترضة تشير إلى إمكانية أن تكون الذّات غير متّصلة وغير منفصلة، وهي الحالة التّي يطلق عليها غريماس اللّحام jonction المولّدة لـ Conjonction الاتّصال وDisjonction الانفصال "[13].

بالعودة إلى المصوغات المسؤولة عن انبثاق عاطفة الانتماء لدى الذّات (مسي) نجدها تتحدّد في ثلاث مصوغات وهي: الخوف، الحب، الحزن وهذه المصوغات عبارة عن حالات نفسية كامنة، فالذات (مسي) جبلت على حب وطنها والاعتزاز بهويتها الصحراوية، تبرز لنا هذه المصوغات حجم الامتلاء الذي قاد إلى انفجار

الكتلة الانفعالية بفعل التوتير الذي حرك القوة الكامنة للذّات والتّي من خلالها تولد لنا هوى الانتماء ضمن مركّبية خاصة تشكلت من عدة تراكمات توتّريّة أدت إلى بروز هذا الهوى عند الذات الاستهوائية، فهذه التراكمات التّي أدت إلى الوصول إلى الامتلاء مرتبطة بعامل الزمن والمكان، وبالتالي فإنّ كل الاستعدادات الأولية هي التّي شكلت كل ما هو حسي سابق عن كل تصنيف ممكن.

إنّ الخوف من ضياع الهوية زاد من تمسك الذات (مسي) بموضوع قيمتها (تسجيل الابن)، وبالتالي زيادة حبها لهويتها وانتمائها مما يؤدي إلى اتصال الذات بموضوعها على حساب (ابنها) الذي انفصل عن موضوع أبيه عند حدوث الأزمة الاستهوائية أين تم تعرية الحقيقة وإعلان النهاية المأساوية التّي اخترتها الذات الاستهوائية في هذا المقام لأنّ حبه لهويته وصحرائه أنساه كل شيء في الوجود.

3.*التحديدات التوترية التّي تخضع لها الذّات:*

تتمثل التحديدات التوترية التّي تخضع لها الذات فيما يسمى بالعوارض التوترية، وهي الشدة والكمية اللذان يحددان لنا توتر الذات وحجم الانفعال ومضاعفاته على سير الذات لتحقيق الموضوع المرغوب فيه.

1.3الشدة:

يتفاعل الجسم الإنساني مع مختلف المظاهر المحيطة به، خاصة فيما يتعلق بالجوانب النفسية التّي تعمل على تحريك مشاعره وأحاسيسه وميولاته الغريزية إلى طاقة كامنة، حيث تتحول هذه الطاقة إلى مجموعة من الاندفاعات النشطة في شكل سلوكات ملاحظة وقابلة للتقويم، و" يمكن القول بدءا إنّ وصف النّشاط الانسانيّ في كلّ واجهاته المرئية منها وغير المرئية، لا يمكن أن يستقيم إلا إذا أدرج ضمن نشاط أوسع وأشمل هو وصف المعنى وآليات اشتغاله، أي الإحاطة بسلسلة " القواعد الضمنية" التّي تجعل المرئي معقولا وقابلا للإدراك فلا يكون العالم الإنسانيّ إنسانيّا إلاّ في حدود إحالته على معنى بل أنّ وجوده ذاته هو وجود للمعنى، وفي المعنى فما يعني هو ما ينظم ويرتب ويوجّه، وهو ما يثير في النفس إحساسا بوجود عالم خارجي من أجلها وضدّها في الوقت ذاته."[14] فقبل أن يصدر الانسان ردة فعل لابد أن تكون مسبوقة بفعل أو مثير يدفع الذات إلى ارتكاب الفعل، أي توفير المؤثر وبالتالي حصول الفعل وردة الفعل، وهنا تتحقق الهوية الصيغية للذات الهوية من الرغبة والقدرة اللذان يحددان هويتها الصيغية والتّي تتأثر بالعوارض التوترية (الشدة، الكمية)، وبالتالي فإنّ فعل توتري تخضع له الذات الهوية يكون مصحوبا بحافز توتري يدفع بالطاقة الكامنة لدى الذات إلى الاشتغال في شكل انفعال توتري خالص منبته الاستقطاب الذي يشكله الاستهواء وهذا ما أطلق عليه بالشروط القبلية للدلالة وتتشكل هذه الشروط القبلية من جهة ثانية، من توترية تتميز بدورها بخصائص تنصب على حجم الانفعال وقوته، فالهوى يتميز بالكثافة والامتداد وقوة الانتشار"[15] وهذا ما سنعتمد عليه من خلال اسقاط كل مرحلة بما تحمله من تغيرات، حيث تبرز الشدة العاطفية في هذه الرواية بشكل جلي عند مرحلة المواجهة أو مرحلة الأزمة الاستهوائية المتمثلة في تلقي البطل خبر سرقة الحجر المقدس بمشاركة خليفته " يوجرتن " الذي أطلعه على الوصية في الرحلة التّي قادتهما إلى الصحراء في هذه المرحلة تغير حال الذات البطلة وازداد توترا مما أدى إلى ارتفاع في الشدة، فالذات هنا في أزمة استهوائية جعلتها تغير مسار اشتغالها، وتستمر الشدة إلى غاية مرحلة التخليق هنا تتخذ الذات قرارها بالرجوع إلى الصحراء، وقبل رجوعها عليها التطهير من خطأها بتقديم قربانا لربة الصحراء، فالشدة التوترية هنا قائمة على ما هو توتري وانفعالي، وإثر هذه الأزمة التّي ألمت بالذات يظهر الانتماء جليا وبارزا لدى الذات البطلة التّي قررت أن تحسم مهزلة الاسم وغرابته بالعودة إلى وطنها الصحراء، وهنا نلمح ارتفاع الشدة بسبب اتخاذ الذات لقرار العودة، وهذا ما نلمحه من خلال الملفوظ التالي: " القافلة التّي لا

تعود إلى الوراء قافلة مفقودة "[16]. نستطيع أن نقول أن المرحلة التّي سعت فيها الذات إلى بذل كل جهدها في تسجيل ابنه والتردد المستمر إلى المحفل دليل على تمسك الذات والتي تأمل في تسجيل خليفته، قد اتسمت بالقوة فالذات متمسكة بهويتها أسماء أسلافها، وبالتالي فإن محور الشدة العاطفية هنا يشمل الوجدان والانفعالات التّي تصاحب الذات سواء كانت سلبية وإيجابية، تمثلت الانفعالات السلبية في رفض موظفي السجل المدني تسجيل الابن" يوجرتن "، ثم توالت الأحداث بوفاة زوجة " مسي" حزنا على وليدها، إلى قرار غلق الدكان الذي كان مصدر مصدر عيش " مسي"، بالإضافة إلى مصادرة وثيقة الهوية الخاصة " مسي" لنفس السبب الذي جعل موظفي السجل عدم تسجيل الابن وهو الغرابة في الاسم إلى غاية دخول " يوجرتن " السجن بسبب شجار دار بينه وبين أقرانه في الحي، كل هذه الانفعالات التوترية شحنت الذات بفائض كيفي أدى إلى ارتفاع الشدة، هذه الشدة طبعا تحس بها الذات وتشعر بها من خلال شعورها بالاغتراب وسط العمران، شعورها بالاضطهاد وسط مجتمع لا يعترف بهويتها، كذلك حضور الأشياء في عالم الذات المدرك، أو العالم الهووي فالذات تدرك يقينا بضرورة التمسك بهويتها الصحراوية والمحافظة عليها من خلال المحافظة على الاسم الذي يشير إلى الهوية، فكل الآثار والأماكن المحفورة في لاشعور الذات أشياء مدركة لديها وسط مخيلتها الهووية ومن أمثلتها الملفوظ التالي الذي يؤشر على حضور الذات وسط عالمها الخارجي والداخلي الذي أشرت إليه عن طريق الخيال نحو: " والدليل على الهويّة الصحراوية لكلّ نبوّة، كما لم يحدّث أن أفلح نبيّ في ترويج رسالة مالم يطّهرها بنار الهجرة. ولمّا كبّل المعبود أمّة الاستقرار بأغلال الحرفة، فقد صار أمر ترجمة النبوّة من لسان السماء إلى لسان الدنيا دينا في رقبة القبيلة التي تمتهن الحرفة، على رغم أن لعنة رفض القربان طاردّتها هنا أيضا، لأنّه لم يحدّث يوما أن أفلحت هذه الأمّة الشقيّة في ترجمة فردّوس النبوّة السماوي لتجعله واقعا أرضيا، على رغم كل المحاولات البطولية التي قامت بها في سبيل تحقيق هذه الأعجوبة منذ تاريخ الانقسام الموجع إلى يومنا هذا."[17]

كما يتحقق حضور الذات عن طريق الجسد الحاس الذي يدرك العالم الخارجي بكل حمولاته من قيم ومشاعر، وعليه ينتظم محور الشدة على رصد الذات في حضورها الادراكي والتلفظي واستجلاء الأهواء والقيم الكونية المجردة، فالذات " مسي" يعتريها هوى الانتماء الذي ترغب في تحقيق مقصديتها عن طريق الرغبة الشديدة والملحة في تسجيل ابنه تحت اسم يوجرتن لحفظ أسماء الأخلاف و تداولها عبر الأجيال، " فمسي" يبحث عن موضوع قيمته وهو الهوية الصحراوية وهذا البحث حتما يتخلله نوع من التوتر يصيب الذات فيعمل على تحويلها وتغيرها وفق وجهات نظر مختلفة وهذا ما يقصد به بالفضاء التوتري الذي يجعل من الذات " مسي" ذات مدركة لهويتها الصحراوية وذاتا متلفظة من حيث ارتباطها بماضيها وتاريخها العريق الذي تفتخر به قبائل الطوارق، " مسي" ذات مدركة بكل الوقائع والأحداث التّي جابهتها منذ وطأتها دائرة النفوس كما يطلق عليها، أما الذات الأخرى التّي تحتوي الذات البطلة، الذات المتلفظة والعارفة، والتّي تظهر في الرواية على شكل ذات متحاورة من خلال قرائن وظواهر مركبة، استعانت بها الذات لتمرير رسالتها.

2.3 الكمية:

تتعلق الكمية بمجموع الاجراء العاطفي والعاملين، وكذا الذات تركيبها، وترابطها الداخلي، بالإضافة إلى الموضوع (حجمه وعدده) والفضاء والزمن، فحينما يقال مثلا: انّ فلانا يستجمع أعصابه بعد انفعال شديد "[18]، وهذا يعني أن للانفعال قوة مأثرة على الأعصاب، أي أنّ كل المشاعر والأحاسيس العاطفية عرضة للانقسام والتشظي على حسب الموضوع المرغوب فيه وإرادة الذات الهوية ولا يتم ذلك دون وجود انفعال أو توتير الذي

يعمل على التحريك ومن ثم فإنّ هذا التحريك " يقود إلى تفجير الطاقة الاستهوائية وتجسيدها في مناطق بعينها تضم ممكناتها تسمية وتعيينا يفصل هذا الهوى عن ذاك "[19]، فالذات لها قابلية الانقسام والتجزؤ إلى أكوان هووية صغرى منتشرة في الفضاء والزمن، أي أنّ الكمية تختص بكل ما يتعلق بالأشياء والأزمنة والكم والعدد كما تحيل على طبيعة الأمكنة التوترية، فالفضاء المنفتح يحيل على الحرية والفضاء المتعلق يدل على التقييد وبالتالي يرتبط المدى بحالات الأشياء وعلاقتها المحسوسة مع العالم الخارجي كما يرتبط بالمعرفة والهدف الذي تسعى الذات إلى تحقيقه.

يتميز خطاب الرواية باشتماله على وحدتين تؤشر على المكان (المدينة -الصحراء)، أو الواحة وهذا ما تحيل إليه البنيات السوسيو ثقافية للرواية، التّي دارت أحداثها كلها تقريبا في مبنى السجل المدني، وهو بالنسبة للذات مكان مغلق ومقيد على عكس الفضاء الصحراوي الذي يمثل الحرية المطلقة للذات نحو قوله: " في الصحراء فقط لا يحتاج الانسان إلى وثيقة إثبات هويّة، ولا إلى رخصة بممارسة مهنة، ولا حتى إلى اسم! "[20] فيكون الاشتغال العاطفي عند الذات البطلة هنا بمثابة تحولات داخلية تعترض أهواء الذات فتزيد من شدتها أحيانا وتؤدي إلى استرخائها أحيانا أخرى، فمسألة تسجيل الابن استغرقت زمنا شب فيه الصغير وأصبح طفلا يافعا، وفي هذه المدة طرأت عدة توترات وانفعالات على مسار الذات الهوية، فالذات " مسي" هنا تناشد الصحراء موطنها الأصلي، فحسبه في الصحراء يعيش المرء، بدون قيود ولا قوانين، لأنّ ناموس الصحراء موحد عند جميع أبناءه، فالذات هنا ذات عارفة بناموسها ومعتقداتها وتقاليد مجتمعها التّي رسخها التاريخ، نحو قوله:" في مثل هذه الجلاميد اعتاد الأسلاف أن يختطوا وصاياهم الخفيّة كسجلّ مفتوح ليقرأه الأخلاف من بعدهم. بعض هذه الوصايا مزبور في جوف الجلاميد حفرا في الصخر وبعضها الأخر وسما بالألوان. بعضها تعبير بالعبارة المحفورة برموز الأبجدية الصحراوية القديمة"[21]، فالذات لم تطلعنا على أمكنة المدينة إلا بما تعلق بـ (مبنى السجل المدني، البيت، الحانوت، المعتقل، مكاتب الموظفين) وإنّما أطلعتنا على المكان الصحراوي وعلى طبيعته وعلاقته بالذوات، وبالتالي فهناك فارق في طبيعة الأمكنة التوترية التّي تراوحت بين الانفتاح والانغلاق اللذان يتعلقان بالمنظور الخارجي أو المعرفي، فالفضاء الخارجي بكل قيمه يحتوي على حوافز خارجية توترية تصيب الذات فتغير من حالتها.

4. خاتمة.

من خلال هذا البحث المتواضع والذي كان غماره البحث عن الدلالة التي تحققها الأهواء، فقد احتلت هذه الأخيرة دورا كبيرا في إنماء الخطابات السردية وشحنها بمختلف الدلالات الظاهرة والخفية، بغية الإمساك بجوهر الدلالة، لاسيما أن الأهواء شغلت الكثير من الأدباء والفلاسفة، وهي من أهم المحطات الروائية التي تبرز مختلف الرؤى والأفكار التي يرمي الكاتب إلى تبليغها، وقد عدت الأهواء المحرك الأساسي في العملية السردية حيث تظهر مكثفة في الخطابات حاملة لمجموعة من القيم، وقد أسفر هذا البحث عن مجموعة من النتائج أهمها:

1-مثلت رواية " من أنت أيها الملاك " لـــ "إبراهيم الكوني"، خزانا ثقافيا محملا بمختلف القيم التي يرمي الكاتب إيصالها إلى متلقيه.

2-إن الدلالة هي الأساس وهي المحرك والدافع المعنوي لبروزها.

3-حقق الكاتب من خلال روايته دلالات متصلة عبر هوى الانتماء الذي جعل منه عالما متواصلا يعج بالحركة والسكون، الاتصال والانفصال، النشوة والألم، الحضور والغياب.

4-رافقت الذات الكاتبة انفعالات وأحاسيس مكثفة يمكن تمثيلها في مخططات توترية تنازلية أو تصاعدية، وفي هذه الرواية كانت الشدة الانفعالية والقوة العاطفية متصاعدة.

5-إن للهوى مكونات تركيبية وأخرى دلالية، وهذه المكونات تعتبر بمثابة الأجزاء أو المحركات المعنوية للأهواء والتي بدونها لا يمكن أن يوجد الهوى في شكل وحدة هووية قابلة للتعديل والتقييم.

6-هناك تفاعل بين أطراف العملية الاستهوائية والتي تتحدد بعلاقة الذات والموضوع.

7 -تحمل الأهواء أبعادا رمزية ضمن الثقافة التي تسطرها.

5-قائمة المراجع:

1-إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك، بيروت، دار الفارس، 2009، ص106

2-بشار سعيدة، سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تحليل الخطاب، أ.د.آمنةبلعلى، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، د ت، ص28

3-فريق أنتر وفون، التحليل السيميائي للنصوص، تر: حبيبة جرير، دار نينوي، سورية، دمشق، 2012، ص130

4-ألجيرداس جوليان غريماس، سيميائيات السرد، تر: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2018 ص160

5-رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، الجزائر، دار الحكمة، 2012، ص88

6-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، ص342

7-غريماس وجاك فونتاني، سيميائيّات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص247

5. الهوامش:

1-فريق أنتر وفون، التحليل السيميائي للنصوص، تر: حبيبة جرير، دار نينوي، سورية، دمشق، 2012، ص130

2-المرجع نفسه، ص163

3-ألجيرداس جوليان غريماس، سيميائيات السرد، تر: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2018 ،ص160

4-المرجع نفسه، ص161

5-المرجع نفسه، ص160

6-رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، الجزائر، دار الحكمة، 2012، ص88

7-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، ص342

8-المرجع نفسه، ص342

9-غريماس وجاك فونتاني، سيميائيّات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2010، ص247

10-ابن منظور، لسان العرب، ص342

11-غريماس وجاك فونتاني، سيميائيّات الأهواء، ص72

12-المرجع نفسه، ص73

13-سعيد بنكراد، هامش شرح رقم (03)، مقدمة ترجمة كتاب سيميائيات الأهواء (من حالات الأشياء إلا حالات النفس)، ص68

14-غريماس وجاك فونتاني، سيميائيات الأهواء، (مقدمة ترجمة الكتاب)، ص17

15-المرجع نفسه، ص38

16-إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك، بيروت، دار الفارس، 2009، ص106

17-المصدر نفسه، ص150

18-بشار سعيدة، سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تحليل الخطاب، أ.د.آمنةبلعلى، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، د ت، ص28

19-غريماس وجاك فونتاني، سيميائيّات الأهواء، ص16

20-إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك، ص107

21-المصدر نفسه، ص160